

معاني حروف الجر في القرآن الكريم

شادي مجلبي عيسى سكر

بحث في معاني حروف الجر في القرآن الكريم متضمن لمعاني حروف الجر في القرآن الكريم الذي يخرج الحرف من دلالته الأصلية إلى دلالته المجازية ، مع الشواهد في بعض آيات القرآن الكريم التي تحتوى على معاني مختلفة عن معناها الأصلي وتوضيح العلاقة بين القرآن الكريم واللغة العربية وبيان مفهوم التناوب لحروف الجر

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..... وبعد:
فهذا بحث في معانٍ حروف الجر في القرآن الكريم، وهو متضمن لمعانٍ حروف الجر في القرآن
الكريم الذي يخرج الحرف من دلالته الأصلية إلى دلالته المجازية.

واختص هذا البحث في بعض آيات القرآن الكريم التي تحتوى على معانٍ مختلفة عن معناها
الأصلية لزيادة الشواهد القرآنية وتوضيح العلاقة بين القرآن الكريم ولغة العربية وبيان مفهوم
التناؤب لحروف الجر.

وقد جعلت هذا البحث في بابين:

الباب الأول: حروف الجر ومعانيها

الباب الثاني: حروف الجر بين القاعدة والاستعمال

لقد بذلنا جهداً ملماساً في هذا البحث وأتمنى أن ينال إعجابكم

وشكرًا

الباب الأول حروف الجر ومعانيها

وفيه تقييمات

أولاً: التعريف، التسميات، الوظائف الدلالية وال نحوية

ثانياً: أقسام الجار والمجرور

ثالثاً: معاني حروف الجر

أولاً التعريف التسميات الوظائف الدلالية وال نحوية

التعريف

الجر:

لغة: هو الجذب والشد والاقتياض، وهي مأخوذة من المادة اللغوية (جَرَ) ^١

اصطلاحاً: نقل أو وصل ما قبل الجار إلى ما بعده، من فعل أو شبهه، وبحرف الجر تصل الاسم بالاسم والفعل بالاسم، ولا يدخل حرف الجر إلا على الأسماء ^٢

التسميات:

أطلق النحويون على الجر تسميات متعددة منها (حرف الخفض، حرف الجر، حرف الإضافة)، ومنهم من رأى أنها أسماء لا غير.

و سماها سيبويه بـ حروف الجر فقال: هذا باب الجر، ولكنه في غمرة الشرح نراه يطلق عليها حروف الإضافة ^٣ ، أما ابن السراج فقد سماها حروف الجر، وأما الزجاجي فقد أطلق عليها مصطلح حروف الخفض ^٤ ، و سماها الخليل مرة بـ حروف الخفض ومرة أخرى بـ حروف الجر ^٥ .

ومن هنا نرى أن المصطلحات الثلاثة تدور في كتب العلماء النحويين بمصطلح رديف للمصطلح السابق.

و هناك مصطلح آخر يلزم الجر وهو مصطلح الصفات أو حروف الصفات وذلك لأنها تحدث صفة في الاسم ^٦ ، وهو مصطلح غير شائع بالمقارنة مع شيوخ المصطلحات الثلاثة، و يعد مصطلح حرف الجر من أشهر هذه المصطلحات وأشييعها على ألسنتنا، وقد سميت حروف الجر بأدوات المعاني فمن خلالها نكشف معانٍ دقيقة في السياق النصي، وأطلق عليها بعض المحدثين اسم المورفيات، لأنها أصغر وحدة لغوية ذات معنى ولا يمكن تقسيمه إلى وحدات لغوية مقارنة بـ حرف الجر الذي يؤدي وظيفة لغوية ولا يمكن تقسيمه إلى وحدات لغوية متعددة.

وقد اختلف النحاة في عددها، لكن بعضهم أدخل بعض الحروف وبعضهم لم يدخلها، فقد زاد بعض النحاة من أمثال سيبويه حرف (لولا) وعددها من حروف الجر لكنه ذكر أنها لا تجر إلا الضمير كما في قولنا: لولاك، لولا: حرف جر والكاف ضمير متصل مبني في محل جر اسم مجرور، وقد ذكر ابن مالك في ألفيته^١ عن حروف الجر، حيث قال:

هـك حروف الجر، وهي من إلـى حتـى، خـلا، حـاشـا، عـدا، فـي، عـن، عـلـى
مـذ، مـنـذ، رـب، الـلام، كـي، وـاو، وـتا
وـالـكاف، وـالـباء وـلـعل، وـمـتـى
وظـائف حـروفـ الجـرـ:

حروف الجر هي أدوات تستخدم لربط أجزاء الكلام حتى تتضح تفاصيل المعنى لذلك لها قيمة دلالية سياقية نصية تظهر من خلال توظيفها في النصوص فهي تحدد الدلالات السياقية بدقة وتبين معناها ومغزاها في الحديث، ولحروف الجر وظيفتان دلالية و نحوية.

الوظائف الدلالية

إحداث الترابط والتماسك بين عناصر الجملة، فلا يمكن الاستغناء عنها، لأنه لو حذفنا حرف الجر يتغير المعنى العام للجملة.

يضفي على السياق معاني متناهية في التمايز.

الربط بين أجزاء الكلمة كي تتضح تفاصيل المعنى ومقاصده، وليس لها دلالات.

الوظائف النحوية:

يؤدي حرف الجر معنى نحويا في الجملة من حيث أن جميع حروف الجر هي حروف مبنية بناء ظاهرا أو مقدرا، على النحو التالي:

أولا: الحروف المبنية بناءً ظاهراً، وتتعدد حروف الجر التي تبني بناءً ظاهراً وتتعدد حركاتها الظاهرة كالتالي:

١- حروف مبنية على السكون الظاهر، وهي: [مـنْ - عـنْ - مـذْ - كـيْ]
ملحوظة: " مـذ " تأتي في الأكثر اسمـاً وظـرفـاً

٢- حروف مبنية على الفتح، وهي: [رـبـ - وـاوـ القـسمـ - تـاءـ القـسمـ - كـافـ التـشـبـيهـ]، وتبني (لـامـ الجـرـ) على (الفـتحـ) في الحالـاتـ الآتـيةـ :

- عند جره ضميراً - غير ياء المتكلـمـ
في أسلوب الاستـعـاثـةـ
في أسلوب النـداءـ التعـجـبـ

- ٣- حرفان مبنيان على الكسر، وهما: [اللام - الباء].
- ٤- حرف يبني على الضم الظاهر، وهو "منذ"، وتأتي في الأكثر كاسم وظرف.
- ٥- تبني (من) إذا سبقت كلمة تبدأ بساكن على (الفتح العارض).
- ٦- يبني الحرفان [عن - مذ] إذا سبقاً كلمة تبدأ بساكن على (الكسر العارض).
- ٧- يبني الحرفان (إلى - على) إذا جرا "ضميراً" على الفتح الظاهر لانقلاب ألفهما "ياءً".
- ثانياً: الحروف المبنية بناءً مقدراً، وتتعدد الحروف التي تبني بناءً مقدراً وتتعدد أسباب التقدير كالتالي:
- ١ - حروف مبنية على السكون المقدر للتعذر والثقل، وهي: (إلي - على - خلا - عدا - حاشا / حتى - في متى)
 - ٢ - مبني على السكون المقدر للتعذر لا محل له من الإعراب.
(ملاحظتان):
- إذا سبقت حروف الجر السابقة كلمة تبدأ بساكن حذف حرف المد الأخير وتكون حركة البناء مقدرةً عليه.
- تأتي "متى" كاسم استفهام واسم شرط وظرف، وجر في القليل.

ثانياً أقسام الجار والمجرور

- يقسم الجار والمجرور من حيث^٩:
- الاختصاص، ثلاثة أقسام هي:
- ما يختص بالاسم الظاهر والمضمر: (رب، مذ، منذ، حتى، الكاف، واو القسم، تاء القسم، كي).
- ما يختص بالضمير: (نولا).
- ما هو مشترك: (من، إلى، عن، على، في، اللام، الباء، عدا، خلا، حاشا).
- الأصلية والزيادة، ثلاثة أقسام هي:
- حرف جر أصلي: وهي الحروف التي تؤدي معنى جديداً في الجملة وتصل بين عاملها والاسم المجرور، وتمثل في ما يلي: (من، إلى، عن، على، حتى، مذ، منذ، كي، اللام، الواو، التاء، الكاف)
- حرف جر زائد: وهي الحروف التي لا متعلق لها ودخولها كخروجها وتعمل على تقوية المعنى في الجملة، ويكون إعراب الاسم بعدها مجروراً لفظاً مرفوعاً أو منصوباً مهلاً، وتمثل في ما يلي: (من، الباء، اللام، الكاف).

ثالثاً معاني حروف الجر

لقد أشرنا في مستهل هذا البحث على أنواع حروف الجر وفق أهميتها في السياقات اللغوية، وتكلمنا عن عددها واختلاف العلماء في تسميتها، وسنتحدث هنا عن المعاني الرئيسية التي يؤديها هذا الحرف في سلوكه اللغوي السياقي، وهذه المعاني تكمن في سياقها الدلالي اللغوي تظهر بمعانٍ متعددة وهي على النحو التالي:

منْ

حرف جر يكون زائداً وغير زائد، إذا كانت زائدة لابد من توفر شرطين فيها، ١٠ :

الأول: أن يكون مجرور بها نكرة

الثاني: أن يسبقها نفي أو استفهام أو نهي

وغير الزائد له أربعة عشر معنى: ابتداء الغاية المكانية والزمانية، التبعيض، بيان الجنس، التعليل، البدل، المجاوزة بمعنى (عن)، الانتهاء، الغاية، الاستعلاء، الفصل، بمعنى الباء، بمعنى في، بمعنى القسم، موافقة (رب).

إلى

حرف جر له ثمانية معان١١: انتهاء الغاية في المكان والزمان وهو أصل معانيها، بمعنى (مع)، التبيين، بمعنى (اللام)، بمعنى (في)، بمعنى (من)، بمعنى (عند)، بمعنى (من)، وقد تكون زائدة١٢.

عن

لفظ مشترك يكون اسمًا وحرفاً، وتكون اسمًا إذا دخل عليها حرف الجر، وحرف الجر عن له معاني متعددة١٣: المجاوزة، البدل، الاستعلاء، الاستغاثة، التعليل، بمعنى (بعد)، بمعنى (في)

على

حرف جر له ثمانية معان١٤: الاستعلاء، المصاحبة، المجاوزة، التعليل، الظرفية، بمعنى (من)، بمعنى (الباء)، وقد تكون زائدة للتعويض.

في

حرف جر له تسعة معان١٥: الظرفية، المصاحبة، التعليل، المقاييسة، بمعنى (على)، بمعنى (الباء)، بمعنى (إلى)، وقد تكون زائدة.

الكاف

حرف يكون عملاً غير عامل، العامل هو حرف الجر وغير العامل هو كاف الخطاب، ويكون حرف الجر زائد وغير زائد، فغير الزائد لها معنيان: التشبيه، التعليل.

الباء

حرف مختص بالاسم، ملازم لعمل الجر، وهي ضربان: زائدة وغير زائدة، فأما غير الزائدة فقد ذكر النحويون لها ثلاثة عشر معنى^{١٦}: الإلصاق، التعدية، الاستعانة، التعليل، المصاحبة، الظرفية، البدل، المجاوزة، الاستعلاء، التبعيض، القسم، بمعنى (من)، بمعنى (إلى).

اللام

حرف كثير المعاني والأقسام، وحرف الجر اللام له معان كثيرة^{١٧}: الاختصاص، الاستحقاق، الملك، التعليل، النسب، التبيين، القسم، التعدية، الصيرورة، التعجب، التبليغ، بمعنى (إلى)، بمعنى (في)، بمعنى (عن)، بمعنى (على)، بمعنى (عند)، بمعنى (مع)، بمعنى (بعد).

رُبّ

حرف جر عند البصريين^{١٨}، ودليل حرفيتها: مساواتها الحروف في الدلالة على معنى غير مفهوم جنسه بلفظها، وما يدل على حرفيتها أنها مبنية، واختلف النحويون في معنى (رب) ولكنهم أجمعوا على أنها تفيد التقليل والتكثير.

الواو

حرف يكون عاملا وغير عامل، فالعامل يكون قسمان^{١٩}: جار وناصب، الجار هو واو القسم، ولا يجوز ذكر فعل القسم معها، نحو: قوله تعالى: " والتين والزيتون " [التين: ١]

التاء

حرف يكون عاملا وغير عامل، وأقسامه ثلاثة: تاء القسم، وفاء التأنيث، وفاء الخطاب، وما سوى ذلك ليس من حروف المعاني كفاء المضارعة، أما حرف الجر فيها هي تاء القسم ولا تدخل إلا على اسم الله، نحو: " تَالِلَّهِ تَفْتَ وَتَذَكَّرْ يَوْسُفْ " [يوسف: ١٢].

حتى

حرف له عند البصريين ثلاثة أقسام: حرف جر، حرف عطف، حرف ابتداء، وزاد عليه الكوفيون قسما رابعا وهو أن يكون حرف نصب ينصب المضارع، وتكون حرف جر يفيد انتهاء الغاية وهذا مذهب البصريين أنها جارة بنفسها.

مذ ومنذ

اللفاظ مشتركة تكون حرف جر وتكون أسماء، والمشهور أنهما حرفان إذا انجر ما بعدهما وأسمان إذا ارتفع ما بعدهما، والصحيح أن (مذ ومنذ) حرفان جر لا يجران إلا الزمان.

كي

وتكون حرف جر في موضعين هما^{٢٠}:

الأول: إذا دخلت على ما الاستفهامية، نحو: كيْمَهُ؟ أي لِمَهُ؟ فـ(ما) الاستفهامية مجرورة بـ(كي) وحذفت ألفها لدخول جر الجر عليها، والهاء للسكت.

ثانياً: إذا وقعت قبل الفعل المضارع

خلا وعدا وحاشا

اللفاظ مشتركة تكون حرفا من حروف الجر وفعلا متعديا، وهي في الحالتين من أدوات الاستثناء، فإذا كانت حرفا جرت الاسم المستثنى بها، وإذا كانت فعلا نصب الاسم المستثنى، وكلا الوجهين - أغنى الجر والنصب - وتعين فعليتها بعد (ما) المصدرية وذلك لأن (ما) المصدرية لا توصل بحرف الجر، وإنما توصل الفعل^{٢١}.

لعل

حرف له قسمان:

الأول: أن يكون من أخوات إن التي تنصب الاسم وترفع الخبر، وهذا مذهب الكثير من النحويين.
الثاني: أن يكون حرف جر في لغة عقيل.

متى

المشهور فيها أنها اسم من الظروف، تكون شرطا واستفهاما، وقد تكون حرف جر بمعنى (من) في لغة هذيل^{٢٢}.

لولا

حرف له قسمان:

الأول: أن يكون حرف امتناع لوجوب.
الثاني: أن يكون حرف جر والضمير مجرور بها، كقولك: لولاك، لولا حرفا جر والكاف ضمير متصل مبني في محل اسم مجرور، وهذا ما ذهب إليه سيبويه^{٢٣}.

الباب الثاني حروف الجر بين القاعدة والاستعمال

وفيه تقييمات

أولاً: مفهوم التناوب في القرآن الكريم

ثانياً: موقف النحاة من تناوب حروف الجر

ثالثاً: أوجه التناوب في القرآن الكريم

أولاً مفهوم التناوب في القرآن الكريم

قبل تحديد ما يشير إليه التناوب من معنى فمن المفيد الإشارة إلى تقسيم الأفعال العربية من حيث اللزوم والتعدى نظراً لأن التناوب من ضمن هذا المبحث.

المعروف أن الأفعال العربية من حيث لزومها وتعديتها تنقسم إلى قسمين: الفعل اللازم والفعل المتعدى. الفعل اللازم هو " ما يليه فاعل مرفوع فقط، إما على أنه قائم به مثل: حسن زيد - قبح عمرو، وإما على أنه واقع منه مثل: قعد زيد - جلس عمرو "٢٤

أو بعبارة أخرى أن الفعل اللازم هو الذي يكتفي بما يليه من الفاعل دون حاجة إلى المفعول به وقد يسمى بالفعل القاصر لاقتصره على فاعله وعدم تجاوزه إياه للوصول إلى الاسم بعده.

أما الفعل المتعدى فهو " ما يليه فاعل مرفوع، ومفعول به منصوب أو جار و مجرور "٢٥

أو بعبارة أخرى هو الفعل الذي لا يكتفي بمرفوعه (فاعله) فقط بل يتعداه ليصل إلى ما بعده من اسم منصوب أو جار و مجرور، وقد يسمى بالفعل المجاوز لتجاوزه فاعله إلى الاسم ما بعده.

ينقسم الفعل المتعدى على هذه المفهوم إلى قسمين: قسم يلي الفاعل المرفوع بعده مفعول به منصوب. مثل: " كتب زيد رسالة، ظننت زيداً سافراً "، وقد يسمى قسم يتعدى بنفسه أو مباشرة. وقسم يلي الفاعل المرفوع بعده جار و مجرور، مثل: " مر زيد بالدار، رجع زيد إلى بيته "، وقد يسمى قسم يتعدى بواسطة حروف الجر، وهو ما يعرف عند النحاة بالفعل المتعدى بحروف الجر، وهذا الأخير هو الذي سيدور الحديث حوله.

اختلاف النحاة في شأن الفعل المتعدى بحرف الجر فبعضهم جعله قسماً ثالثاً للأفعال المتعدية كما تقدم ذكره، وبعضهم ضمه إلى الأفعال الازمة. وقد ذهب د. شوقي ضيف إلى أن الرأي الأول هو الأرجح وقال: " لأن الفعل مع الجار والمجرور يقع على المجرور كما يقع على المفعول به، فإذا قلت مثلاً: " لفظ زيد بالكلام - لفظ زيد الكلمة، كان اللفظ - أي النطق- في الجملتين واقعاً على الكلمة. فمن التحكم أن نسمى الفعل في الجملة الأولى لازماً وفي الثانية متعدياً، والفعلان متساويان

في المعنى، وهو ما جعلني أضم الفعل مع الجار وال مجرور إلى الفعل الم التعدي ويؤكد ذلك أنه يجوز العطف على الجار والمجرور مع الفعل بالنصب مثل: مررت بزيد وعمرًا، ورغبت فيه وجعفرا.^{٢١}

وقد ذهب إلى ما يخالف هذا الرأي بعضهم الآخر منهم أحمد عبد الستار الجواري حيث يرى أن الفعل الم التعدي بحرف الجر قسم من أقسام الأفعال ال لازمة لأنه يتسم بضعف معنى الحدث والزمن فيقل تصرفه في الأزمنة المختلفة وبذلك يضعف تمكنه من الفعلية والحدوث، فلا يتعدى إلا بواسطة.^{٢٢}

ويؤكد هذا الرأي د. إبراهيم السامرائي حيث يرى "أن الفعل أصله قاصر لازم ثم يصار من هذا الحال إلى الم التعدي".^{٢٣}

على الرغم من أن بين الرأيين شيئاً من التناقض إلا أنها يشتركان في أن الفعل الم التعدي بحرف الجر كان أصله لازماً ثم يتجاوز فاعله ويتعدي إلى المفعول به بواسطة حرف الجر. فالدكتور شوقي ضيف ضمه مع الأفعال المتعدية لأنه جاء بمثال يجوز فيه تدحية الفعل ال لازم بنفسه وبحرف على السواء، بالإضافة إلى أنه سمي الفعل عند تدحيةه بالحرف لازماً مما يؤكد أن الأصل فيه هو اللزوم. فلذلك يمكن تحديد ما يقصد بالفعل الم التعدي بحرف الجر بالقول إنه فعل لازم يتعدى فاعله إلى مفعول به بواسطة حرف من حروف الجر لأنه لا يتمكن من إيقاف معناه إلى الاسم بعد فاعله بنفسه.

وتناوب حروف الجر كما سبق ذكره من موضوعات تدحية الأفعال ال لازمة بحروف الجر. ويشير التناوب إلى نيابة حرف جر عن آخر أو بدل حرف جر من آخر أو استعمال الحروف بعضها مكان بعض. ومن ذلك - على سبيل المثال - نيابة حرف "اللام" عن حرف "إلى" في قوله تعالى: (والشمس تجري لمستقر لها) [يس: ٣٨] و قوله: (وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى). [الرعد: ٢]

وقولك: (الحمد لله الذي هدانا لهذا). فحرف اللام الم التعدي به الأفعال هنا لا تأتي في مكانتها كما لا تؤدي معناها الحقيقي وإنما تنتسب عن حرف "إلى" وتؤدي معناها فتعني تلك التدحية: "تجري إلى مستقر لها"، و"يجري إلى أجل مسمى"، و"هدانا إلى هذا".

ولم يكن هناك مصطلح محدد يمكن الاعتماد عليه في الإشارة إلى هذه الظاهرة النحوية في اللغة العربية، فمن العلماء من يسمونها بالتناوب ومنهم من يسمونها بالتعاقب والإنابة^{٢٤}

إلا أن الباحث يميل إلى تسميتها بالتناوب إذ إن من هذه الظاهرة نوعاً من التفاعل بين الحروف كما يتضح من قوله تعالى: (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) [الشورى: ٢٥] و قوله: (فتحسروا من يوسف). [يوسف: ٨٧]

إن حرف "عن" في الآية الأولى تنتسب عن حرف "من" (أي يقبل التوبة من عباده) في حين تنتسب حرف "من" في الآية الأخيرة عن حرف "عن" (أي فتحسروا عن يوسف) ليتضح من ذلك تناوب بين حRFي "من" و"عن" إدعاهما عن الأخرى.

ثانياً موقف النهاة من تناوب حروف الجر

بعد التناوب من موضوعات الاختلاف بين النهاة إذ إنه أثار جدلاً لأنها يابينهم فيما إذا كان قياسياً أم سمعياً. وقد تخلص هذا الاختلاف في مذهبين:

١. مذهب البصريين

يُزعم البصريون أن التناوب ليس قياسياً لأن حرف الجر لا تتواء بعضها عن بعض بقياس، وأنه ليس لحرف الجر إلا معنى واحد حقيقي يؤدي على سبيل الحقيقة لا المجاز. فالحرف "في" "تؤدي" معنى واحداً حقيقياً هو "الظرفية"، والحرف "على" "تؤدي" معنى واحداً حقيقياً هو "الاستعلاء"، والحرف "من" "لا تؤدي" حقيقياً إلا معنى "الابتداء" كما لا تؤدي الحرف "إلى" معنى حقيقياً إلا معنى "الانتهاء"، وهكذا. فإن أدى الحرف معنى آخر غير معناه الحقيقي الخاص به وجوب القول بأن تأديته هذا المعنى الجديد تأدبة مجازية لا حقيقة. مثل ذلك قولنا "غرد الطائر في الغصن" ، فالحرف "في" كما هو معروف لا تؤدي حقيقياً إلا معنى "الظرفية" ولكن هذا المعنى عاجز عن تفسير ما أدته في هذه العبارة، لأن الطائر المفرد ليس في داخل الغصن أو بين جوانبه كما يوحيه معنى الظرفية وإنما الطائر على الغصن وفوقه. فالحرف "في" هنا قد أدت غير معناه الأصلي وهو معنى "الفوقيَّة" أو "الاستعلائيَّة" وهو المعنى الذي تختص به الحرف "على" ، لذلك تعد تأديتها هذا المعنى تأدبة مجازية.^{٣١}

٢. مذهب الكوفيين

على عكس ما ذهب إليه البصريون يُزعم الكوفيون أن التناوب قياسي بحجة أن الحرف بصفته كلمة كسائر الكلمات الاسمية والفعلية يؤدي عدة معان حقيقة لغوية كانت أم عرفية، ومن ثم قصر حرف الجر على معنى حقيقي واحد وإخراجه مما يدخل فيه غيره من المعنى تعسف غير داع^{٣٢}.

هم يرون أن تأدبة الحرف معنى غيره ليست مجازية لأن التأدبة إذا شاعت دلالاتها واشتهر استخدامها لدرجة يفهمها السامع بغير غموض فهي حقيقة، فالمجاز لا مكان له إلا إذا لم يبتدر المعنى إلى ذهن السامع.

وهذا المذهب الأخير هو الذي يكتفي به كثير من المحققين لأنه عمل سهل بغير إساءة لغوية وبعيد عن الاتجاه إلى المجاز والتأويل ونحوهما، وهو فوق كل ذلك يتمشى مع الظواهر اللغوية العربية مثل ظاهرة تأدبة الحرف الواحد معاني مختلفة كلها حقيقة (لغوية أم عرفية) وظاهرة اشتراك عدد من الحروف في تأدبة معنى واحد أو ما يعرف بالمشترك اللفظي.

ثالثاً أوجه التناوب في القرآن الكريم

لا تشير حروف الجر إلى معانيها الأصلية فقط كما تقدم ذكره وإنما تشير أيضاً عند سياقات معينة إلى معاني حروف أخرى وتنوب عنها، وتعرض السطور التالية هذه الظاهرة مع الاستدلال بالآيات القرآنية:

منْ، وتنوب عن المعاني التالية:

- ابتداء الغاية المكانية والزمانية، نحو: قوله تعالى: "من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى" [الإسراء: ١]

- التبعيض، نحو: قوله تعالى: " منهم من كلام الله" [البقرة: ٢٥٣]

- بيان الجنس، نحو: قوله تعالى: " واجتنبوا الرجس من الأوثان" [الحج: ٣٠]

- التعليل، نحو: قوله تعالى: " ويجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق" [البقرة: ١٦]

- البدل، نحو: قوله تعالى: " أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة" [التوبة: ٣٨]

- زائدة، ويشترط فيها عدة شروط:

نحو: قوله تعالى: " ما جاءنا من بشير" [المائدة: ١٩]

- الفصل، نحو: " حتى يميز الخبيث من الطيب" [آل عمران: ١٧٩]

إلى، وتنوب عن المعاني التالية:

- ابتداء الغاية المكانية والزمانية، نحو: قوله تعالى: " ثم أتموا الصيام إلى الليل" ، [البقرة: ١٩]

- معنى (عند)، نحو: قوله تعالى: " قال رب السجن أحب إلى مما يدعوني إليه" ، [يوسف: ٣٣]

عن، وتنوب عن المعاني التالية:

- بمعنى بعد، نحو: قوله تعالى: " لتركبن طبقاً عن طبق" [الإنشقاق: ١٩]

- البدل، نحو: قوله تعالى: " واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً" [البقرة: ٤٨]

- بمعنى على، نحو: قوله تعالى: " إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي" [ص: ٣٢]

- بمعنى من، نحو: قوله تعالى: " وهو الذي يقبل التوبة عن عباده" [الشورى: ٢٥]

على، وتنوب عن المعاني التالية:

- الاستعلاء، نحو: قوله تعالى: " الرحمن على العرش استوى" [طه: ٥]

- المصاحبة بمعنى مع، نحو: "وَاتَّى الْمَالُ عَلَى حِبِّهِ" [البقرة: ١٧٦]
- بمعنى في، نحو: قوله تعالى: "وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةً مِنْ أَهْلِهَا" [القصص: ١٥]
 - في، وتنوب عن المعاني التالية:
- الظرفية، نحو: قوله تعالى: "غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غُلْبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سَنِينٍ" [الروم: ٤-١]
- السبيبية، نحو: قوله تعالى: "يَمْسِكُ فِيمَا أَفْضَلْتُمْ فِيهِ عَذَابًا عَظِيمًا" [النور: ١٤]
- المصاحبة، نحو: قوله تعالى: "قَالَ أَدْخُلُوا فِي أَمْمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ"
- بمعنى إلى، نحو: قوله تعالى: "فَرَدُوا أَيْدِيهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ" [إبراهيم: ٩]
- بمعنى الباء، نحو: قوله تعالى: "وَلَكُمْ فِي الْقَصَاصِ حَيَاةٌ" [البقرة: ١٧٩]
- المقايسة، نحو: قوله تعالى: "فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ" [آل عمران: ٣٨]
 - الباء، وتنوب عن المعاني التالية:
- الاستعانة، نحو: قوله تعالى: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" [الفاتحة: ١]
- التعدية، نحو: قوله تعالى: "ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ" [البقرة: ١٧]
- العوض والمقابلة، نحو: قوله تعالى: "وَبِدَنَاهُمْ بِجَنَّتِيهِمْ جَنَّتَيْنِ" [سبأ: ١٦]
- التبعيض، نحو: قوله تعالى: "يَشْرُبُ بِهَا عَبَادُ اللَّهِ" [الإنسان: ٦]
- الظرفية بمعنى في، نحو: قوله تعالى: "لَقَدْ نَصَرْتُكُمُ اللَّهَ بِبَدْرٍ" [آل عمران: ١٢٣]
- المقابلة، نحو: قوله تعالى: "اَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" [آل عمران: ١٢٣]
- زائدة، تفيد التوكيد، نحو: قوله تعالى: "كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا" [الرعد: ٤-٣]
- الغاية، نحو: قوله تعالى: "وَقَدْ أَحْسَنَ بِي" [يوسف: ١٠٠]
- بمعنى عن، نحو: قوله تعالى: "سَأَلَ سَائِلٍ بَعْذَابًا وَاقِعًا" [المعارج: ١]
- بمعنى من، نحو: قوله تعالى: "عَيْنًا يَشْرُبُ بِهَا عَبَادُ اللَّهِ" [الإنسان: ٦]
 - اللام، وتنوب فيه عن المعاني التالية:
- الملكية، نحو: قوله تعالى: "لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" [لقمان: ٢٦]
 - أي كل شيء في السماء والأرض هو ملك الله وحده خالق كل شيء
- الاختصاص، نحو: قوله تعالى: "فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْرَاجٌ" [النساء: ١١]

- التعليل، نحو: قوله تعالى: "وإنه لحب الخير لشديد" [العاديات: ٨]
- بمعنى على، نحو: قوله تعالى: "يخرُون للأذقان سجداً" [الإسراء: ٧٨]
 - الكاف، وتنوب فيه عن المعاني التالية:
- التشبيه، نحو: قوله تعالى: "وحور عين كأمثال المؤلو المكنون" [الواقعة: ٢٢ - ٢٣]
- التعليل، نحو: قوله تعالى: "واذكروه كما هداكم" [البقرة: ١٩٨]
- زائدة للتأكيد، نحو: قوله تعالى: "ليس كمثله شيء" [الشورى: ١١]

الخاتمة

يتضح مما سبق بيانه أن تناوب الحروف قد يكون في غاية التعقيد خاصةً إذا كان معنى الحرف الطالع ومعنى نظيره الكامن غير متقاربين ومن ثم تتبع من ذلك صعوبة الفهم لمن لا يدرك ما وراء تبادل الحرفين من تناوب المعنى، فإذا افترضنا أن تناوب الحروف الواردة في الآيات السابقة لا تمثل كل أوجه هذه الظاهرة اللغوية في القرآن الكريم، لكن السؤال المطروح هو: كيف تكتشف هذه الظاهرة عينها الواردة في الآيات الكريمة؟ ومن الإجابة عن هذا التساؤل لابد من الإشارة إلى بعض السمات التي يتتصف بها التناوب أثناء اكتشاف هذه الظاهرة اللغوية في القرآن الكريم وعدم الاقتصار على ذكر شواهد قرآنية من دون بيان الآلية التي تم اكتشاف التناوب في الآية.

١. ابن منظور، لسان العرب
٢. أحمد فليح، حروف الجر ومعانيها، ص ١٥ - ١٦
٣. سيبويه، الكتاب
٤. ابن السراج، الأصول، ٤٠٨ / ١
٥. الزجاجي، شرح جمل الزجاجي، ص ٦٠
٦. الفراهيدي، الجمل في النحو، ١٧٢
٧. أحمد فليح، حروف الجر ومعانيها، ص ٢١
٨. ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك
٩. عاطف فضل، النحو الوظيفي، ص ١٨٦ - ١٨٧
١٠. حسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص ٣١٤
١١. المصدر السابق، ص ٣٧٣
١٢. معاني القرآن، ٧٨ / ٢
١٣. حسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص ٢٦٠
١٤. المصدر السابق، ص ٤٤١
١٥. المصدر السابق، ص ٢٦٦
١٦. المرجع السابق، ص ١٠٢
١٧. المرجع السابق، ص ١٤٣
١٨. إبراهيم السامرائي، المسائل والأجوبة، ص ١٣٧
١٩. حسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص ١٨٥
٢٠. المصدر السابق، ص ٢٧٦
٢١. المصدر السابق، ص ٤١٤ - ٤٣٣ - ٥١٠
٢٢. الصاحبي، ١٧٥
٢٣. الكتاب، ٣٨٨ / ١
٢٤. شوقي ضيف، تيسيرات لغوية، دار المعارف، ص: ١١
٢٥. المرجع السابق، ص: ١١
٢٦. المرجع السابق، ص: ١١

٢٧. أحمد عبد الستار، نحو الفعل، ص: ٧٢. انظر أيضاً: عبد الوهاب الصابوني، اللباب في النحو، ص: ١٨٣
٢٨. إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص: ٨٤
٢٩. هادي الهلالي، نظرية الحروف والعاملة وبناتها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغياً
٣٠. عباس حسن، نحو الوافي، ج-٢، ص: ٥٣٧-٥٣٨
٣١. المرجع السابق، ص: ٥٤